ISSN: 1812-0512 (Print) 2790-346X (online)

Wasit Journal for Human Sciences

Available online at: https://wjfh.uowasit.edu.iq

OPEN ACCESS

Original article

Peaceful Coexistence in the Islamic Perspective: An Analytical Study of the Historicity of the Concept and Its Practical Manifestations

Hayder Abdoun Muttair AL-Sarray

College of Computer Science and Information Technology

***Correspondence author*:** haider.abduon@uowasit.edu.iq

Received:12 **February** 2026
Accepted: 01 **March** 2026
Published: 01 **May** 2026

***DOI*:** https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol22.Iss2.1635

1812-0512 /© 2026 The Author(s). Published by Wasit Journal for Humanities Sciences, Wasit University. This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/).

***Cite*:**

AL-sarray, H. A. M. (2026). Peaceful Coexistence in the Islamic Perspective: An Analytical Study of the Historicity of the Concept and Its Practical Manifestations. Wasit Journal for Human Sciences, 22(2). https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol22.Iss2.1635

ABSTRACT

This research is grounded in the Qur'anic foundation that affirms the unity of human origin and rejects discrimination based on race, tribe, creed, or religion, and regards peaceful coexistence and human dignity as fundamental principles governing relations among societies. The concept of Islam reflects the meaning of peace and includes an ethical and legal system that promotes conflict resolution and social harmony. Islamic history offers practical models of coexistence between Muslims and non-Muslims, particularly in Medina as the first Islamic state, where the Charter of Medina, proclaimed by Muhammad, represents an early model for organizing religious and social pluralism based on citizenship, justice, and cooperation. However, the contemporary reality of the Islamic world reveals growing challenges to such coexistence amid increasing internal conflicts and divisions among Islamic groups. This highlights the urgent need to reassess the Islamic approach to peaceful coexistence and reinterpret it in light of its textual foundations and historical experience.

Keywords: peace, coexistence, Islam, perspective

التعايش السلمي في المنظور الاسلامي - دراسة تحليلية لتاريخية المفهوم والمصداق

م.م. حيدر عبد عون مطير السراي
جامعة واسط كلية علوم الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات

المُستخلص

ينطلق هذا البحث من الأساس القرآني الذي يؤكد وحدة الأصل الإنساني ونبذ التمييز على أساس العرق أو العشيرة أو العقيدة أو الدين، بعَد التعايش السلمي وكرامة الإنسان قاعدة للعلاقات بين المجتمعات، ويعكس مفهوم الإسلام ذاته دلالة السلام، كما تتضمن تعاليمه منظومة أخلاقية وتشريعية تدعو إلى حل النزاعات وإرساء السلم المجتمعي.

ويُظهر التاريخ الإسلامي نماذج عملية للتعايش بين المسلمين وغير المسلمين، ولا سيما في المدينة المنورة بوصفها أول دولة إسلامية، حيث شكّل (ميثاق المدينة) الذي أعلنه النبي محمد (ص) ، أنموذجاً مبكراً لتنظيم التعدد الديني والاجتماعي على أسس المواطنة والعدالة والتعاون .

غير أن واقع العالم الإسلامي المعاصر يكشف عن تحديات متزايدة في تحقيق ذلك التعايش في ظل تصاعد النزاعات الداخلية والانقسامات بين الجماعات الإسلامية ذاتها، مما يبرز الحاجة إلى مراجعة الموقف الإسلامي من التعايش وإعادة قراءته في ضوء أصوله النصية وتجربته التاريخية.

الكلمات المفتاحية: السلميّ ، التعايش ، الإسلامي ، المنظور

المقدمة:

لا شك أن التعايش السلمي بين مجموعات متنوعة من البشر من مختلف الديانات والأعراق والقبائل والأجناس والألوان واللغات والجنسيات وغيرها من العناصر الأساسية للأمن الاجتماعي والسلام العالمي، هو عنصر مهم لضمان حقوق الإنسان. فمنذ بداية التاريخ، ناضلت البشرية من أجل إيجاد السلام ووضعت العديد من المبادئ والعهود لإرساء السلام الاجتماعي، ومن بين العهود الدولية الشهيرة الميثاق الأعظم –ماغنا كارت(Magna Carta– 1215) في إنجلترا، وفيه ولأول مرة طُبق فيه مبدأ أن الجميع– بمن فيهم الملك– يخضعون للقانون. وعلى الرغم من حذف أو إعادة كتابة ما يقرب من ثلث النص، وإلغاء جميع البنود تقريباً في العصر الحديث، إلا أن الميثاق الأعظم لا يزال يحظى بمنزلة رفيعة في تاريخية التعايش وضمان الحقوق. كما وتعد معاهدة نبذ الحرب (1928) وميثاق الأمم المتحدة (1945) نماذج حقيقية في التعايش السلمي ... وعلى الرغم من حقيقة أن هذه الاتفاقيات قد وقعتها أغلبية الدول، إلا أنه من النادر جداً أن يتم إرساء السلام المقصود في المجتمعات في جميع أنحاء العالم؛ وبالتالي فشلت هذه الاتفاقيات في تحقيق هدفها المنشود. وفي الآونة الأخيرة، ازداد الموقف المتعصب بين الجماعات الدينية المختلفة بشكل كبير في أجزاء مختلفة من العالم، وأصبح التعايش السلمي تحدياً للسلام والأمن العالميين، وخاصة في العديد من البلدان الإسلامية، حيث تعاني دول الشرق الأوسط والعديد من دول إفريقيا وجنوب شرق آسيا من نزعات داخلية قائمة على العنف والتطرف، تنتهي في كثير من الأحيان إلى اندلاع حروب أهلية وهجمات إرهابية ضد شعوبها؛ ونتيجة لهذا، يوصف المسلمون أحياناً بأنهم "ارهابيين"، لا يؤمنون بلغة التعايش السلمي مع الآخر ، وأن دينهم قائم على الأقصاء والقتل والتعطش إلى الدماء ... لذا ومن منطق مسؤول نسعى إلى الكشف المبادئ الأصلية للإسلام فيما يتصل بالتعايش والتسامح بين الجماعات الدينية المختلفة، بل وحتى بين الجماعات

المختلفة في المجتمع الإسلامي نفسه. بالإضافة الى ذلك ، فأننا نسعى إلى أن نستكشف ما يخبرنا به التاريخ الإسلامي عن التعايش السلمي مع الأخذ في النظر الأمثلة التي ضربها خلال فتراته الذهبية .

إن الإسلام يَعدّ التنوع بين البشر علامة من علامات الله وجمال خلقه، ويرفض أي تمييز بين المجتمعات على أساس ديني أو عنصري أو لغوي أو وطني، ويوجب على المسلمين أن يؤمنوا بجميع الكتب السماوية– القرآن والتوراة والزبور والإنجيل– بوصفها كتب الله التي أنزلها على محمد وموسى وداود وعيسى) عليهم السلام)، فالإسلام غنيّ بالعديد من الوصايا للسلوك الاجتماعي والمسؤوليات المجتمعية وتسوية النزاعات وحل الصراعات بهدف إقامة التعايش السلمي. ويشير التاريخ الإسلامي بوضوح إلى أن المسلمين وغير المسلمين عاشوا معاً بسلام في المدينة المنورة، بوصفها انموذج للدولة الإسلامية الأولى. وكان ميثاق المدينة المنورة الذي أعلنه النبي محمد (ص) يهدف إلى حكم مجتمع متعدد الأديان يسمح بالحرية الدينية للجميع ويضع أفضل مثال على الإطلاق في التاريخ للتعايش بين الجماعات الدينية المختلفة؛ وهذا ما سوف نسعى إلى إثباته في مباحث هذه الدراسة.

أهمية البحث

يهدف هذا البحث إلى استكشاف رؤية الإسلام للتعايش السلمي بين الأديان، من خلال تحليل الأسس القرآنية والنبوية، ودراسة نماذج تطبيقية من التاريخ الإسلامي المبكر. ويعتمد البحث المنهج التحليلي للأدبيات ذات الصلة، للكشف عن الإطار المفاهيمي والعملي للتعايش في الإسلام، وتقييم إمكاناته في معالجة إشكالات الواقع المعاصر.

المبحث الأول: الصلح والتعايش السلمي

المطلب الأول: الصلح والتعايش السلمي في الإسلام

وفقًاً للنظرة الإسلامية للعالم، فإنّ الطبيعة البشرية وميولها ونزوعها في بداية الخلق لم يكن لها توجه محدد ولكنها عرضة لتقدم وتطور كلا النوعين من الميول الجيدة منها والسيئة. والمهم في الإسلام تربية الأفراد على القيم الإنّسانّية والتميز الأخلاقي والروحي، وإنّ يتجه المجتمع البشري نحو الاستقرار والسلام والعدالة والتعايش... إذ إنّ هذه حقيقة مرتبطة باسم الإسلام وقد تم التأكيد عليها في تعاليمه ومناهجه. فتعاليم الإسلام وأخلاق رجالاته مليئة بالسلوك السلمي مع الحفاظ على كرامة وشخصية الجنس البشري.

أولاً: الصلح في الإسلام

أ– مفهوم "الصلح او السلام " وعلاقته بـ "التعايش السلمي"

يعرف "الصلح" بأنهُ مرادف لـ "السلام والهدوء" ومعنى السلام والسكينة هو عمل خالٍ من أي نكبات خارجية وداخلية (الاصفهاني، 1412هـ، ص.421) ،" والسلام ضد الفساد والشر والخطيئة" (ابن منظور، 1414، ص. 514)، كذلك يعني السلام والتسوية والعمل الصالح الذي لا يوجد فيه فساد ، فهو فعل الخير وإقامة رابطة بين الناس (الفراهيدي، 1410 هـ، ص. 117) وفي المعنى الاصطلاحي هناك تعريفانّ رئيسانّ للصلح من الناحية السياسية: تعريف بالمعنى السلبي ، فالسلام يعرف بأنه نهاية الحرب ووقفها على أساس شروط خاصة وتلقى هذا التعريف مزيداً من الاهتمام من المثاليين والواقعيين بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية (الدليمي ، 1996، ص. 557).

أما تعريفه بالمعنى الإيجابي، فالصلح يعني إقامة السلام وغياب الحرب بإقرار العدل والمساواة، الأمر الذي يوفر الأساس لتنمية الأخلاق وتربية البشر (الطريحي، 1416 هـ)

بالاستناد على التعريف الأول، فإنّ غياب أي حرب كافٍ لتحقيق الصلح والسلام، وأي محاولة لتغيير هذا الوضع لم تعد مقبولة بل مدانة. بينما و وفقاً للتعريف الثاني ، على الرغم من إنّه سيكون هناك أمن في غياب الحرب ، فإنّ إنشاء نظام عادل يتطلب جهوداً مضاعفة لمنع جشع بعض الأفراد والجماعات وبناءً على ذلك فإنّ استعمال كلمة "صلح" يشير إلى العلاقات بين دولتين أو حكومتين تحاولان إقامة علاقات سلمية وخالية من النزاعات بدلاً من قتال بعضهما الآخر ، لكن "التعايش السلمي" أكثر تسامحاً مع عامة الناس ، لا سيما الأقليات الدينية فإنّ "التعايش السلمي" قريب من "التسامح" و "التسامح" يعني حرفياً اللطف والوداعة والتكيف والتواضع والرحمة ومناهضة العنف والتطرف وتجنب الخلاف والتلطف في السلوك الفردي والجماعي (المجلسي ، 1404 هـ)

وفي القرآن الكريم نجد إنّ الصلح يشير الى التسامح و(التسامح) سلوك مصحوب بالصفح والتنازل في بعض الأحيان، حيث يتوقع المرء عادة المواجهة وقوة الفعل وكما يقول الله تعالى فإنّ من صفات المؤمنين "إنّهم يصدون الشر بالخير ﴿أولئك يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (سورة القصص: 54) قال ابن عباس في تفسير هذه الآية: "المؤمنون هم الذين يردون على السب والاضطهاد بالسلام والتسامح". (الغزالي، 1406هـ، ص. 28)

عند النظر في التعاليم الإسلامية فإنّها توضح جلياً إنّ السلام والتسامح والتعايش السلمي هي كلها تعاليم متسقة مع طبيعة الله المقدسة وأسم الإسلام ، فمن أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم "السلام"﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إله إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سبحان اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (سورة الحشر : 23) ويتم تقديم طريقهُ على إنّه "طريق الامن والطمأنينة ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (سورة المائدة : 16) لآن كلمة "الإسلام" تعني "السلام" و "السلامة" ، وكذلك الخضوع والتسليم الى الاوامر الإلهية وقبول الدين المحمدي . إنّ إسناد هذه الكلمة إلى "الإسلام المحمدي" يتناسب أيضًا مع معناها اللغوي؛ لآن دخول الإسلام والاستسلام للأمر الإلهي يجلب الطمأنّينة وراحة البال العقلية والجسدية؛ لآن في دين الإسلام كل شخص مطيع للأمر الإلهي لا يؤذي أحداً غيره بغير حق؛ ونتيجة لذلك سيكون هناك سلام دائم وأمن واستقرار بين الجميع في مختلف الأبعاد. (مرد، 2025)

ب- التعايش في اللغة والاصطلاح

اما التعايش في اللغة: "فهو من (عيش)، الحياة، البقاء والمعيشة اسم لما يعاش به " (بن فارس، 1399هـ، ص.194) قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشِ﴾ (سورة النبأ ،11)، والارض معاش للخلق، أي وسيلة لعيش الناس وحصولهم لأسباب اكتساب حياتهم.

والتعايش: هو العيش بالمودة والألفة داخل مجتمع إذا وجدوا بمكان وزمان معين مع كونهم مختلفين من حيث الأديان أو المذاهب أو الاجناس وعلى ذلك يكون معنى مصطلح (التعايش السلمي) ظهور بيئة يغلب عليها الفهم والانسجام، مع الآخر بعيداً عن اساليب العنف والصراع (ابن منظور، 1414)، فيكون التعارف والتقارب فيما بينهم، مع وجود علاقات تسودها الرحمة والسكينة تحيط بالمجتمع وتكون اساساً في علاقاتهم، ومعاملاتهم.

وعلى ذلك؛ يكون المدلول اللغوي لمصطلح(التعايش) هو: الحياة المشتركة، قال تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (سورة الزخرف، 32)، والمعيشة هي الارزاق المقومة للعباد في الارض في المعاش والتكسب والتجارات.

وعلى مستوى الاصطلاح، تعددت تعريفات التعايش في الأدبيات الفكرية والاجتماعية، إلا أنها تلتقي في جوهر واحد يتمثل في اجتماع جماعات بشرية مختلفة الانتماءات في إطار مكاني واجتماعي واحد، يشتركون في مقومات الحياة الأساسية ووسائل العيش، مع احتفاظ كل جماعة بخصوصيتها الدينية أو المذهبية أو العرقية، في ظل اعتراف متبادل بالحقوق دون ذوبان أو اندماج يلغي الهويات الفرعية. ويُفهم التعايش، وفق هذا التصور، بوصفه صيغة لتنظيم العلاقة بين المختلفين على أساس القبول المتبادل، لا على أساس التماثل أو التطابق. (الكبيسي، 2012)

وتذهب تعريفات أخرى إلى توسيع دلالة المفهوم، فتربطه ببنية المجتمع التعددي الذي يضم أدياناً وأعراقاً وثقافات متعددة، يعيش أفراده في إطار من المودة والانسجام والتوافق والسلم الاجتماعي، بما يحقق مظاهر الأمن والطمأنينة، ويحول دون نشوب الصراعات والنزاعات المسلحة. وبهذا المعنى، لا يقتصر التعايش على مجرد الاجتماع المكاني، بل يتجاوز ذلك إلى بناء منظومة من العلاقات الاجتماعية القائمة على التسامح والتفاهم واحترام الآخر.

ومن منظور إنساني عام، يُعدّ التعايش فطرة أصيلة وضرورة حياتية لا غنى عنها لاستمرار الاجتماع البشري، إذ لا يمكن لأي مجتمع أن يستقر أو يزدهر في ظل الإقصاء أو الصراع الدائم. غير أن هذا التعايش لا يعني إلغاء الخصوصيات العقدية أو المذهبية أو العرقية، ولا يفضي إلى تمييع الهويات أو الخلط بين الانتماءات، كما لا يمسّ بمفاهيم الاعتقاد والالتزام الديني، وإنما يؤسس لعلاقة تصالحية بين مكونات المجتمع، تقوم على نبذ العصبية والظلم والعدوان، وترسيخ مبادئ العدل والاحترام المتبادل. (محمد ،2024)

وعليه؛ فإن التعايش السلمي لا يُنظر إليه بوصفه خياراً أخلاقياً فحسب، بل يُعدّ مصلحة دينية ودنيوية في آن واحد، لما يترتب عليه من حفظ للنظام العام، وصيانة للحقوق، وتحقيق للاستقرار والأمن المجتمعي، وهي مقاصد كبرى تؤكدها الشرائع السماوية وتقتضيها سنن العمران البشري. ومن ثمّ، فإن المحافظة على التعايش وتعزيزه تمثل مسؤولية جماعية تستوجب الرعاية والتقنين والحماية، بوصفه ركيزة أساسية من ركائز السلم الاجتماعي وبناء الدولة والمجتمع.

وعرفت اليونسكو التعايش في بيان لها بأنه احترام الآخرين، وحرياتهم، والاعتراف بالاختلافات بين الأفراد، والقبول بالآخر، وتقدير التنوع الثقافي، واعتبره آخرون بأنه: اجتماع مجموعة من الناس في مكان معين تربطهم وسائل العيش من المأكل والمشرب وأساسيات الحياة بغض النظر عن الدين والانتماءات الأخرى، ويعترف كل منهما بحق الآخر دون اندماج وانصهار، أي أن يكون التعايش المطلوب مع مجموعة مختلفة في الدين أو اللون أو الطائفة أو القومية (الكبيسي، 2012).

وهناك من رأى أن المصطلح هو " شعار سياسي يعني البديل عن العلاقة العدائية بين الدول ذات النظم والتوجهات الاجتماعية المختلفة، ولا مانع من التوسع في استخدامه في نطاق العلاقات الاجتماعية بين أتباع الديانات المختلفة وبخاصة المقيمين في دولة واحدة " (سعد، د.ت ، ص. 210) ، وذكر بعضهم أن مصطلح التعايش هو حالة العيش المشترك التي تجمع مجموعتين أو أكثر تختلف عرقياً أو دينياً أو فكرياً عن بعضها الآخر، مع احترام كل مجموعة المعتقدات المجموعة أو الجماعات الأخرى، وقدرة

هذه الجماعات على حل خلافاتها بصورة سلمية، وبهذا المعنى يستند مفهوم التعايش على وعي الأشخاص أو الجماعات بخصوصية هوياتها الدينية والعرقية والفكرية (غوردون، 2005) وثمة من يرى أن المصطلح هو معيشة جماعات مع بعضها بعضا، وقد يتجه التعايش نحو انصهار الطوائف بحيث لا يؤثر بعضها في بعض وتفقد كل منهما خصائصها، أو نحو الاندماج بحيث تزول بعضها وتذوب في بعضها الآخر. (بدوي، 1977)

فالإسلام ينظر الى "الصلح" و "التعايش السلمي" على إنّهما مبدآن أساسيانّ في ترابط الحياة الاجتماعية، ويلعبان دوراً مهماً في ضمان الامن المجتمعي والرفاهية وتحقيق الإنّجازات الفردية والاجتماعية والتقدم.

حيث تم التأكيد على هذه المفاهيم في آيات القرآن الكريم وسلوك القادة الدينيين، ثم تم التأكيد على مراعاة هذين المبدأين في العلاقات بين الأمم والشعوب، وخاصة الأقليات.

إنّ التسامح والتعايش السلمي مع إخواننا من بني البشر على أساس مبدأ الكرامة الإنسانية المتأصلة هو أحد المبادئ الأساسية للإسلام؛ من ناحية آخرى ، فإنّ الحرب والعنف لا يستحقان الترويج ، ولا يُسمح باستخدامهما في الإسلام إلا في ظروف معينة. هذا بينما قدم السلوك العنيف لبعض المسلمين والجماعات المنسوبة إلى الإسلام صورة قاسية عن الإسلام، وبحسب آيات القرآن الكريم وأخلاق قادة الإسلام الأوائل فإنّ النظرة الإسلامية إلى "التصالح" و "التعايش السلمي" تثبت إنّ الإسلام دين رحمة ومحبة وما السلوك العنيف لبعض المسلمون إلا بسبب سوء الفهم للإسلام والتعاليم الإسلامية ولا علاقة لها بالضوابط الأصلية الأصيلة للدين الإسلامي.

المطلب الثاني: الجهاد والتعايش السلمي

قد يكون التساؤل الاساسي هنا: هل يمكن أن يتسق التطبيق العملي للجهاد في الإسلام ومفهوم ومصداق التعايش السلمي؟

تتجلى الفلسفة الإسلامية للتعايش السلمي في أسمى صورها عبر قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وأنثى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾، وهي دعوة ربانية صريحة لنبذ أشكال التمييز كافة، سواء كانت قائمة على العرق أو العقيدة أو الانتماء القبلي. ولما كان مصطلح "الإسلام" في أصله اللغوي والاشتقاقي يحمل دلالات السلام، فقد جاءت التعاليم الإسلامية غنية بالتوجيهات التي تهدف إلى حل النزاعات بين الأفراد والشعوب لإرساء دعائم الوئام. ويشهد التاريخ الإسلامي بأن المسلمين وغير المسلمين قد تعايشوا بسلام داخل المدينة المنورة بوصفها أول دولة إسلامية، وفي الدول التي تلتها؛ حيث يُعد "ميثاق المدينة" أنموذجاً تاريخياً فريداً لإقرار التعايش بين مختلف المعتقدات، وهو النهج الذي سار عليه حكام المسلمين عبر العصور. ومع ذلك، فقد أضحى إرساء التعايش السلمي في الوقت الراهن تحدياً عالمياً شائكاً، لا سيما مع ما عانته بعض الدول الإسلامية من صراعات داخلية ومقاومة حتى بين الجماعات الإسلامية ذاتها، مما جعل مراجعة الموقف الإسلامي من التعايش أمراً بالغ الأهمية. (Islam، 2018)

ولكن قد يتساءل من هو على غير دين الاسلام متأملاً بجملة قد لا تبدو بريئة بالقول (اين نضع الجهاد مما سبق ؟) ولعل التقصي التاريخي لإجابة هذا التساؤل تعود بنا الى فهم طبيعة وفلسفة الجهاد بحد ذاته ، فالجهاد بحد ذاته يُعد من أهم القضايا التي يحاول البعض تشويه طبيعتها وإظهارها بصورة تعبر عن قساوة وخشونة دين الإسلام، ومن الأمثلة على ذلك السعي في تشويه المفاهيم

هو قول بعضهم: "إنّ الدين الاسلامي فُرض على الناس تحت تهديد السيف ؛ لآن الاصل في هذا الدين قائم على الاكراه واستعمال القوة لتطبيقه ". (مونتيسيكيو، 2013)

إنّ الجهاد في الإسلام بمراعاة شروطه ومعاييره الصحيحة ، هو من أهم الأدوات في الحفاظ على كرامة الإنسانّ ، وتأمين السلام والأمن ، وتوفير أرضية للتعايش بين الناس ، لآن القرآنْ الكريم يسمح بالحرب في حالات محددة من اهمها :

أولاً: الدفاع عن النفس لصد ظلم العدو وعدوانّه ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِإِنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ٱلَّذِينَ آخرجُواْ مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا إِنّ يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ . (سورة الحج،39-40).

ثإنّياً: وكذلك احل القرآن الكريم القتال لنصرة المظلوم على الظالم ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِّ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا آخرجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ (سورة النساء،75).

ثالثًا: ضمانّ أمن الحريات الدينية ودور العبادة وحمايتها ﴿الَّذِينَ آخرجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا إِنّ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۗ إِنّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (سورة الحج ، 40) لذلك أمر الإسلام بإعداد وتقوية الجيوش في البلاد ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخرينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَإِنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (سورة الإنّفال، 60)، ليس من أجل قتل الناس و استعبادهم او استعمار البلدان الأخرى ، وإنّما لتقوية الجوانب الدفاعية للمجتمع أو لتوفير الأمن وقمع المعتدين حتى لا تسلب طمأنينة الناس وامنهم .

فمن منظور أحكام الحرب في الإسلام ، من الضروري حماية حقوق العدو حتى في ساحة المعركة : لا يُقتل إلا من قاتل في ساحة الحرب ، ولا تؤخذ كغنائم سوى الممتلكات التي يجلبونها إلى ساحة المعركة . فالقتال مسموح مع العدو طالما إنّهم يمسكون سيوف ومتأهبين للقتال – بمعنى إنّهم مبادرين للقتال – لكن إذا ما إنّسحبوا او أو فروا من المعركة ، فليس لأحد الحق في قتلهم . و ينهى الله تعالى صراحة عن أي اعتداء او وظلم في أرض المعركة ، ويقول عز وجل واصفاً حال المعركة وآدابها ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا، إِنّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (سورةالبقرة: 190).

على الرغم من وقوع عدة حروب دامية في صدر الإسلام وكان آمرها الرسول الكريم (ص) بشكل مباشر أو غير مباشر ، إلا إنّ القرانّ الكريم يصفه بآنه وجه الرحمة العالمية ويقول ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (سورة الإنّبياء: 107) والتأمل بهذا المعنى يبين إنّ حروب الرسول (ص) لم تكن على أساس الكراهية والغضب والعنف والإنتقام ، بل على الرأفة والرحمة. لآن الهدف إرشاد الناس وإنّقاذهم وليس فتح البلاد والانتصار على المعانّدين . وعليه ، بعد فتح مكة و السيطرة على قريش ، الذين كانّت لهم عداوة طويلة الأمد وكراهية وبغض للنبي وآله وصحبة وأهل رسالته ، خاطبهم(كلكم أحرار) ((أذهبوا فإنّتم الطلقاء)) .

كذلك الأمر في معركة أحد، فبعد المعاناة الكبيرة من الإصابات واستشهاد عدد من المسلمين إنّذاك مثل الحمزة سيد الشهداء وجرح النبي نفسه ، فإنّ نبي الرحمة لم ينسلخ عن إنّسانّيته ، وكونه نبي رحمة لا نبي إنّتقام ، بدلاً من إنّ يدعُ الله لهلاك النفر من جيش قريش دعا الله سبحانّه وتعالى الى المغفرة لهم كونهم لا يعلمون. (المجلسي ، 1404 هـ)

كما إنّ التعاطف الإسلامي مع أسرى الحرب من أوامر الإسلام التي يجب مراعاتها. حيث طبقاً للتعاليم الاسلامية ، لا يحق لأحد إنّ يضطهد ويعتدي على أسرى الحرب ، وإذا كانّ أسرى الحرب من المسلمين الذين تم أسرهم في الحروب الداخلية (الأهلية) ، فيتم إطلاق سراحهم دون قيد أو شرط بعد انتهاء الحرب (المنقري، 1404 ق) وأما يتم الافراج عنهم بكفالة أو تؤخذ منهم فدية مقابل حريتهم ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حتى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذلك وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ (سورة محمد، 4). وفي غزوة حنين أو ما تعرف بـ(هوازن وثقيف) أُسر ستة آلاف شخص ، وأطلق الرسول سراحهم جميعاً دون أي فدية (الطبري، 1967) .

كذلك عندما وقع عدد من المشركين أسرى بيد المسلمين في معركة بدر ، فقال لهم النبي محمد (ص) إنّ حريتهم متوقفة على تعليم كل نفر منهم لعشرة من المسلمين للقراءة والكتابة ، وبعد ذلك يحصلون على حريتهم ، وهذا ما عده بعضهم خيانّة لدماء الشهداء في معركة بدر . (سعد، 1990)

تُظهر بعض الأخبار والتقارير المتعلقة بالفتوحات الإسلامية سلوك المسلمين مقارنة بالمقاتلين غير المسلمين والتي اتسمت بأعلى درجات الحشمة والمعاملة الإنّسانيّة الحقة للمناطق المحتلة. حيث يشيد المؤرخ وعالم الاجتماع الفرنسي (غوستاف لوبون) في كتابه (حضارة الإسلام والعرب) بفتوحات الإسلام ومعاملة الفاتحين لأهل الأراضي المحررة ، مؤكدًا إنّهم لم يسعوا أبداً إلى فرض دينهم على أهل البلاد، إنّما أهل تلك المناطق التجأت الى الإسلام ؛ بسبب احترام المسلمين لكل العادات والتقاليد والطقوس العبادية التي كانت سائدة في تلك المناطق ، وكانّ قبال تلك الحرية التي منحت لهم ، يتم استيفاء جزية بسيطة قياساً بما كانّ سائدا ومعمول به من قبل حكام تلك المناطق(لوبون، 2012) . والجزية :هي مبلغ من المال يوضع على من دخل في ذمة المسلمين وعهدهم . أو هي الضريبة التي توضع على أهل الذمة لإقامتهم في دار الإسلام (عوض، 2009) اما مقدارها " وكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (ع) قَدْ جَعَلَ عَلَى أَغْنِيَائِهِمْ ثَمَانِيَةً وأَرْبَعِينَ دِرْهَماً وعَلَى أَوْسَاطِهِمْ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ دِرْهَماً وَجَعَلَ عَلَى فُقَرَائِهِمُ اثْنَيْ عَشَرَ دِرْهَماً وكَذَلِكَ صَنَعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَبْلَهُ وَإِنَّمَا صَنَعَهُ بِمَشُورَتِهِ" (المفيد ،1410 ، ص272–274) ولذلك خضع سكان تلك البلدان إلى الإسلام حباً ورغبة في إنّ ينالوا من تلك الرحمة أقصاها

وفي إشارة إلى الحروب الصليبية ، قال فولتير: "إنّ الإسلام مدين بوجوده لفضائل مؤسسيه وشجاعتهم ، بينما يفرض المسيحيون دينهم على الآخرين بالسيوف وأكوام النار ". (ارمسترونغ، 2004 م، ص.10) .

ولعل من أهم المشاكل والأوبئة التي تواجه العالم الإسلامي ، خاصة في الوضع الراهن ، هو وجود الجماعات والتيارات المتطرفة والتكفيرية التي تروج للعنف باسم الإسلام في العالم ، وفي بعض الدول باسم الجهاد، وما ذلك إلا تماشيا مع أهداف الاستعمار والغطرسة العالمية ، حيث يسعى بعض المستشرقين المتحيزين ، مستشهدين بالسلوك الوحشي وتصوير الجماعات المتطرفة في وسائل الإعلام ، إلى مساواة الإسلام بالعنف والترويج للإسلام باعتباره ديناً ارهابياً.

إنّ الادعاءات الكاذبة لبعض الدول والمفكرين الغرب محاربة التطرف والوحشية وربطها فقط في البلدانّ الاسلامية ، هو عمل يسعى في بواطنه إلى دعم الافكار المتطرفة وجمع كل الاشخاص المتعطشين لسفك الدماء ونقلهم إلى البلاد الإسلامية سعياً منهم في جعل المحور الأساس الذي يدور حوله الإرهاب في العالم هي البلدان الإسلامية ، وهذا ما حصل فعلاً بتهيئة وتجهيز

العصابات الأجرامية التي عاثت فساداً في العراق وسوريا ، والتي اتخذت لها اسماً مشتقاً من جمع كلمتي العراق والشام (داعش) ليكون الناقل الحقيقي لأفكارهم الرامية إلى القضاء على التعاليم الإسلامية الحقيقة التي تضمن حقوق البشر على اختلاف طوائفهم وأعراقهم ، وكفالة التعايش السلمي في جميع مفاصل الحياة الاجتماعية ، لذلك ألبسوا داعش لباس الإسلام وأنّزلوا به وعن طريقة أقصى درجات الوحشية والقتل وسفك الدماء للدلالة على إنّ الإسلام ما هو إلا هذا الذي يظهر للعالم بأفعال وسلوكيات تلك الوحوش البشرية .

في الواقع إنّ الادعاء الكاذب لتلك الدول بتبني السلام وإشاعة روح التعايش بين بني البشر ماهي إلى شعارات فارغة الهدف منها حرف المسار عن حقيقته واتجاهه الواقعي .

ومن الشواهد على ذلك النهج الذي اتُخذ لتسويق الإسلام بآنه دين يعطي الشرعية للممارسات البشعة التي تقوم بها تلك العصابات الوحشية في شتى بقاع العالم ، ما حدث في مؤتمر صحفي يتحدث عن الأمن والسلام في العالم حضره وزير خارجية المملكة العربية السعودية (عادل الجبير) في ميونخ عاصمة المانّيا ، عندما توجه اليه احد الصحفيين بالقول : (إنّ تنظيم داعش والممارسات التي يقوم بها بحق الإنّسانّية بصورة عامة والأقليات بصورة خاصة يمثل تفسيرا حقيقيا لتعاليم الدين الإسلامي).

فكانّ جواب الجبير : برفض ربط الإسلام بتنظيم الدولة، موضحا إنّ هناك مجموعات من ديانّات آخرى ترتكب الفظائع باسم الدين، ولا أحد يقوم بربط أفعالهم بديانّاتهم، كما هو حال تنظيمات في أفريقيا تعتمد الصليب رمزاً لها، وتنظيمات آخرى في الولايات المتحدة الامريكية (Ku Klux Klan) وتقوم بمجازر باسم المسيح، والتمييز العنصري بين البشر على اساس اللون والعرق متسائلا: هل يمكن إنّ نقول إنّ هذه المنظمات منظمات مسيحية؟ مؤكداً إنّ هناك كثيرا من التنظيمات التي ترتكب الجرائم باسم الدين.

وقال إنّ هناك يهودا ليس لهم علاقة بما يقوم به آخرون من الديانّة ذاتها، من ممارسات غير إنّسانّية. وهناك أيضاً هندوس ليس لهم ناقة ولا جمل لدى المتطرفين الذين يهاجمون المسلمين. وقال إنّه "لا يمكن ربط الإسلام بتنظيم الدولة، فالقرآن الكريم جاء في إحدى آياته ﴿لكم دينكم ولي دين﴾، وهذا يعني إنّك حر في الاعتقاد، وإنّا كذلك". وأوضح إنّ ذلك يعكس التسامح في الدين الإسلامي، وقال: "هل تريد أكثر من هذا التسامح؟ إنّ هذا في عقيدتنا".

واستشهد بآية آخرى: ﴿من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكإنّما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا﴾.

وأشار إلى إنّ القرآن الكريم يحتوي على الكثير من آيات التسامح والتراحم والعطف والرحمة.

وقال: "إذا ما نظرت إلى داعش وقلت إنّ ما يمارسونه موجود في قرآننا، فكتابكم المقدس يقول العين بالعين والسن بالسن، فهل إذا نفذ أحدكم حرفيا هذا النص نتهم المسيحية كلها بسببه؟".

وأضاف: "نتحدث اليوم عن الإسلام وكأنّ داعش هو من يمثله.. نقول كلا، لآن الحضارة الإسلامية حافظت على تاريخ كل من الرومان واليونان والإغريق، ووفرتها للحضارة الغربية".

ولفت إلى إنّ الحضارة الغربية لم تكن لتوجد لولا الحضارة الإسلامية، مضيفا إنّ "الحضارة الإسلامية ربطت الصين مع أوروبا، وبالتالي كانت عالمية ... (العربية، 2016) ذلك كان الجواب الذي قدم بطريقة تتناسب والسم الذي دُس في سؤال هذا الصحفي.

المبحث الثاني : مصاديق التعايش السلمي في الاسلام

لقد سجل التاريخ الإسلامي صوراً مشرقة ونماذج فريدة من التعايش بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب وسائر الطوائف، حيث تجلى ذلك في عدة مسارات تكاملية؛ بدأت بـ التعايش الديني المرتكز على قيم التسامح والاعتراف الكامل بحق الآخر في حرية المعتقد. وانعكس ذلك عميقاً في التعايش الاجتماعي الذي صار معلماً بارزاً من خلال إباحة المصاهرة مع أهل الكتاب، مما أرسى دعائم علاقات إنسانية سامية ترفض التعصب وتُعلي من شأن التكافل والروابط المجتمعية. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل امتد ليشمل التعايش الاقتصادي الذي مثّل جسراً للتواصل الحضاري، وكان فيه نبل التعامل المادي لدى المسلمين الأوائل سبباً في اعتناق الكثيرين للإسلام، كما أثمر هذا الانفتاح تعايشاً ثقافياً فاعلاً، خاصة مع الشعوب الغربية، مما أدى إلى تأسيس مراكز حضارية عالمية مثّلت بيئة خصبة لنمو فلسفات وعلوم مبتكرة في الطب والرياضيات والدين. وتستمد هذه الروح السلمية شرعيتها من المنهج القرآني الذي يفيض بالدعوة إلى السلام، حيث أحصى المفسرون مائة وأربع عشرة آية تؤصل لهذا المذهب السلمي (المطعني، 1996)

إن الأسس الفكرية والعقدية تؤثر –بلا شك– في نفسية المؤمنين، وتدفعهم نحو السلم والتعارف والتعايش وقبول الآخر، وتعزز التفاعل الحضاري الإيجابي لما فيه خير الجميع؛ وهذا ما تجسد واقعاً في التاريخ الإسلامي، وفيما يأتي استعراض لأهم المصاديق التي تقوم عليها قواعد التعايش السلمي وفقاً لقيم الإسلام ومبادئه:

المطلب الأول : المواطنة

المواطنة مشتقة من الوطن وهو المنزل الذي نعيش به، وهو موطن الإنسان ومحله و "وطن يطن وطنا أقام به وطن البلد: اتخذه وطنا، وتوطن البلد: اتخذه وطنا، وجمع الوطن أوطان، منزل إقامة الإنسان ولد فيه أم لم يولد "(ابن منظور، 1414 ، ص.15،338) ويقال: " واطنه مواطنة مثل وافقه موافقة وزناً ومعنى " (الفيومي، 1992 ، مادة وطن ، ص.115) ولم تستعمل كلمة واطنه بمعنى ساكنه أو عايشه في اللغة المسموعة، ولكن مجمع اللغة العربية استحدثها بهذا المعنى، فقد ورد في المعجم الوسيط: "واطنه على الأمر أضمر فعله معه ووافقه عليه، والقوم عاش معهم في وطن واحد" (المعجم الوسيط ، ب ع ، مادة وطن ، ص.1042).

ولعل اصطلاح المواطنة عادة ما كان يطلق على عديد المعاني لعل اهمها ما جاء في دائرة المعارف البريطانية: "المواطنة هي علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق تلك الدولة وهي: "على وجه العموم تسبغ على المواطن حقوقاً سياسية مثل الانتخاب وتولي المناصب العامة "(الكواري، 2001، ص11–12).

لقد تداول العديد من المستشرقين آراء تتحدث عن غياب مفهوم المواطنة في السياق التاريخي الإسلامي ، ولعل المتأمل هنا يلاحظ خلو المعاجم الاسلامية منها، فمثلاً عند التأمل في لسان العرب والقاموس المحيط وتاج العروس والصحاح قد يبدو للوهلة الاولى ان رأيهم صواباً ، إلا ان الواقع يشير الى خلاف ذلك – أي خلاف رؤيا المستشرقين – فغياب هذا المصطلح لا يعني بالضرورة غياب جوهره، فكما لكل مصطلح تاريخي مفهوم و مصداق ، فإن لمبدأ المواطنة جذور نظرية في الإسلام، وقد أقره الرسول (ص) في صحيفة المدينة، وما تقرر من أحكام تقوي مبدأ العدالة ومبدأ المساواة ومبدأ الحرية في الإسلام يجعل لهذا المصطلح جذوراً عميقة في فقهنا الإسلامي ، ولقد وضعت الدولة الإسلامية فلسفة المواطنة هذه في الممارسة والتطبيق، وقننتها في المواثيق والعهود الدستورية منذ اللحظة الأولى لقيام هذه الدولة في السنة الأولى للهجرة ، ففي أول دستور لهذه الدولة تأسست

هذه الأمة على التعددية الدينية، وعلى المساواة في الحقوق والواجبات بين المواطنين المتعددين في الدين والمتحدين في الأمة والمواطنة ، وبالتالي فغياب المواطنة لفظاً لا يعني غيابها ممارسة وتطبيقاً عند المسلمين، فمضامين المواطنة الأساسية حاضرة بقوة في الكتاب والسنة ، وتم تجسيدها في الواقع عمليا بمسميات أخرى بغير هذه التسمية. (نعيمي، 2022)

وهناك لفظان سبقا المواطنة في التداول وهما (ابن الوطن) و (الوطني) في التراث الإسلامي اشارت الى ذات المعنى الذي يشير له مفهوم المواطنة (نعيمي، 2022).

فالحقوق التي يتمتع بها المواطن تحت مظلة الإسلام هي حقوق اصلية إلهية المنشأ والمصدر ، ولم تكن نتيجة لأحداث وتطورات اجتماعية أو فكرية تعود على شعب دون آخر ، فالمواطنة وفق المفهوم الإسلامي تقترن بمجموعة من المصاديق، لعل أهمها ما يعبر عنه اصطلاحاً بالحقوق المدنية ، والحقوق الاقتصادية والاجتماعية ، فما يتعلق بالأولى – واقصد المدنية _ تشتمل على حق الحياة وما يشكله هذا الحق من اهمية كبرى لجميع البشر ، بوصفها الأساس الذي تنطلق منه سائر الحقوق الأخرى ، فلا قيمة لها مادام حق الحياة غير متحقق ، ولذلك كان التأكيد القرآني على عظمة هذا الحق بذات المنزلة من الاهمية ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ (سورة النساء ، 93)، كما وتشتمل الحقوق المدنية ايضاً على حق الحرية ، فالحرية حق مقدس كفله الإسلام لمواطنيه، فهي من اعظم الحقوق ، بل هي قطب الرحى لما دونها، وهي ما يميز الإنسان عن ما سواه من المخلوقات، ولعل هذا الحق لا يتلائم لا مع الافراط ولا التفريط في شيء، فالحرية المفرطة مهلكة لأي مجتمع مهما على شأنه. (نعيمي، 2022)

ولعل الحرية بهذا المفهوم تشتمل على ثلاثة أوجه : الأول منها متعلق بالحرية الشخصية وما ينبثق عنها ، والثاني متعلق بالحقوق السياسية ، والثالث يقترن بالحقوق الاجتماعية والاقتصادية، فالحرية ليست مجرد الإباحة أو الإمكان بقدر ماهي مجاهدة لغاية بلوغ القيم العليا في المجتمع ، وقد أقرت الشريعة الإسلامية الحريات العامة على اختلاف أنواعها للأفراد والجماعات فقد نص الإسلام على الحرية الدينية وحرية الرأي والحرية السياسية والاجتماعية، والحرية هي شريعة الإسلام الكبرى، وهي حرية العقل وحرية الضمير وحرية الإرادة. (نعيمي،2022)

إنّ الحقوق المدنية في الإسلام متعددة ، فالمنهج الإسلامي مُعد لتكامل المجتمع الإسلامي وما يعزز ذلك هو أنّ حق العدل والمساواة تحظى بعناية إسلامية خاصة ، فالآيات القرآنية والقصص التي تدل على حكمة ودراية وعدل رجالات هذا الدين وهذه الدولة والمؤسسة الإسلامية كثيرة ولعلنا نستحضر بعض منها ، حيث قال الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (سورة النساء ، 58) ففي الكافي عن أبي مخنف: "أتى أمير المؤمنين علي (عليه السلام) رهط من الشيعة فقالوا يا أمير المؤمنين لو أخرجت هذه الأموال ففرقتها في هؤلاء الرؤساء والأشراف وفضلتهم علينا حتى إذا استوسقتْ الأمور عدتَ إلى أفضل ماعوّدك الله من القسم بالسوية، والعدل في الرعية، فقال عليه السلام: "أتأمروننني؟ – ويحكم – أن أطلب النصر بالظلم والجور فيمن وليت عليه من أهل الإسلام! لا والله، ما سمر السمير، ورأيت في السماء نجماً ولو كانت أموالهم مالي لساويت بينهم، فكيف وإنّما هي أموالهم" (الكليني، الكافي، 1407 ق ، ص.31)

وعن الحارث قال: " كنت عند علي (عليه السلام) فأتته امرأتان، فقالتا: يا أمير المؤمنين إننا فقيرتان مسكينتان فقال: «قد وجب حقكما علينا وعلى كل ذي سعة من المسلمين، إنْ كنتما صادقتين»، ثم أمر رجلاً فقال: «انطلق بهما على سوقنا فاشتر لكل واحدة منهما كزاً من طعام وثلاثة أثواب – فذكر رداءً وخماراً وغزاراً، وأعطِ كل واحدة منهما من عطائي مائة درهم. فلما ولتا، سفرت إحداهما وقالت: يا أمير المؤمنين فضّلني بما فضّلك الله به وشرّفك، قال: «وبما فضّلني الله وشرّفني قالت: برسول الله صلى الله عليه وآله، قال: "صدقتِ، وما أنتِ؟"، قالت: أنا امرأة من العرب، وهذه من الموالي، قال: فتناول شيئاً من الأرض ثم قال: قد قرأتُ ما بين اللوحين فما رأيت لولد إسماعيل على ولد إسحاق (عليهما السلام) فضلاً ولا جناح بعوضة" (الريشهري، 2000 ، ص.196)

أما الحقوق الاقتصادية فهي حقوق متعلقة بالأمن الغذائي والمالي للمواطنين ، بما يشتمل عليه من عيش كريم وحق في ملكيته الخاصة فقوله تعالى ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(البقرة، 188)يؤكد بشكل قطعي على أهمية حفظ واحترام الملكية لمن هم تحت مظلة الحكم الإسلامي.

ومن جملة الحقوق التي دعت إليها المواطنة بالمفهوم الإسلامي هي الحقوق الاجتماعية : بما تشتمل عليه من حق في التربية والتعليم وحفظ النفس وأماناها.(نعيمي، 2022)

المطلب الثاني : سُنة الاختلاف وثقافة التعدد.

يُقرُّ الإسلام بمبدأ الاختلافات القومية والعرقية والفكرية والدينية، انطلاقاً من رؤية حضارية ترى أن الناس متفاوتون بطبيعتهم في أديانهم وأيديولوجياتهم وتصوراتهم؛ فالاختلاف في المنظور الإسلامي ليس ظاهرة طارئة، بل هو سنة كونية وقاعدة إلهية ثابتة، يؤكدها قوله تعالى﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (سورة هود ،118) كما يتجلى هذا المبدأ في قوله سبحانه﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (سورةالتغابن ،ص.2) وتتفرع هذه التعددية لتشمل أبعاداً دينية ومذهبية وسياسية، وهي أبعاد تضمن ثراء المجتمع ما دامت قائمة على الاحترام المتبادل؛ إذ لا يبرز الصراع المدمر إلا حينما يجنح البعض لقمع الآخرين ومصادرة حقهم في الوجود لمجرد الاختلاف في المعتقد أو السلوك، مما يجعل التعايش السلمي حينها ضرباً من المستحيل. ومع ذلك، يبرهن التاريخ الإسلامي بوضوح على أن فضيلة التسامح كانت هي السمة الغالبة والركيزة الأساس في مواجهة نزعات التعصب والاضطهاد ، مما مكن المجتمع من الحفاظ على نسيجه المتنوع تحت مظلة القيم الإنسانية المشتركة. (العنزي، 2017)

المطلب الثالث: التسامح وآفاق العيش المشترك

تدلّ النصوص الشرعية والتجربة التاريخية على أنّ القول بأن علاقة المسلمين بغيرهم قائمة على الحرب قولٌ يفتقر إلى الدليل الصحيح، إذ تزخر آيات القرآن الكريم بما يؤكد مبادئ السلم والتسامح والرحمة، حتى إن بعض المفسرين أحصى آياتها فبلغت مائة وأربع عشرة آية (المطعني، 1996) ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (سورة آل عمران، 64) وقوله سبحانه: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (سورة العنكبوت، 46)

ويُستفاد من هذه النصوص أن الأصل في الإسلام هو الدعوة السلمية والميل إلى السلم، وأن اللجوء إلى القتال لا يكون إلا عند الضرورة القصوى، كما يرفض الإسلام القتال بوصفه وسيلة لإكراه المخالفين في الدين على اعتناق الإسلام، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (سورةالممتحنة، 8) ، وقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (سورة البقرة، 190)، إضافة إلى قوله سبحانه: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (الفرقان،الآية63)، وقوله: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (سورةالزخرف، 89).

ولعل التسامح وتعزيز آفاق العيش المشترك في الإسلام تُعدّ من الثوابت التشريعية بوصف الأصل في العلاقة مع الآخر هو السلم، وأن الدعوة تقوم على الإقناع لا الإكراه، فحتى من يرفض الإسلام طريقاً للنجاة في الآخرة، ما دام غير معادٍ له ولا ظالماً للمسلمين ولا مسانداً لمن يظلمهم، فإن الإسلام يجعل حسن المعاملة أساساً في التعامل معه (العنزي، 2017)

كما يقرّ الإسلام بحرمة النفس الإنسانية، أياً كانت عقيدتها أو جنسيتها، ولا يبيح الاعتداء عليها إلا في حالة العدوان، ويعدّ قتل الفرد جريمة تضاهي في فداحتها قتل البشرية جمعاء. ومع ذلك، فإن دعوة الإسلام إلى التعايش والسلم لا تعني القبول بالعدوان أو الخضوع للطغيان أو الاستسلام للظلم والفساد، لما في ذلك من انتهاك لحرمة الحياة الإنسانية التي أقام الله شريعتها على أسس التعارف والتسامح والتعايش والتساكن . (العنزي، 2017)

المطلب الرابع : احترام كرامة الإنسان

لقد خلق الله تعالى الإنسان في أكمل صورة، وهيأ له ما في السماوات والأرض تسخيراً ورحمة، وبعث إليه رسله وأنبياءه دعاةً إلى الحق، مبشرين ومنذرين، يرشدون البشر إلى المنهج القويم الذي يضمن لهم صلاح شؤونهم في الدنيا، ويحقق لهم النجاة والفوز في الآخرة. ويُعدّ الوحي الإلهي في جوهره مظهراً من مظاهر تكريم الإنسان، إذ غايته تحقيق الخير له وصون مصالحه، وهو بذلك تفضيل إلهي لهذا الكائن على سائر المخلوقات.

وتنبع كرامة الإنسان من هذا التكريم الرباني، فهي ثابتة بأصل الخِلقة، متجذرة في الطبيعة الإنسانية، لا تقوم على اعتبارات مكتسبة، ولا ترتبط بعناصر طارئة أو أسباب اجتماعية أو عرقية. وقد تميّز الإسلام بين الأديان بإرسائه مبدأ الكرامة الإنسانية الشاملة لبني آدم كافة، على اختلاف أجناسهم وألوانهم وأعراقهم.

وقد أكد الرسول (ص) هذا المبدأ في خطابه الإنساني العام بقوله: " كلكم لآدم وآدم من تراب" كما قرر قاعدة المساواة بين البشر بقوله: " لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأبيض على أسود، ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى"(توفيق ،2002،ص.29) وهو ما يعكس الرؤية الإسلامية التي تجعل معيار التفاضل اخلاقياً وقيمياً، لا عرقياً أو مادياً .

ولقد جاء الإسلام ليؤكد على أصالة الكرامة الإنسانية، وليرسخ في الإنسان إحساسه بكرامته، وليقوي تمسكه بها، وصونه لها، وذوده عنها، لأنها جوهر إنسانيته، ولب بشريته، وأسّ ذاتيته. فلقد راعت المبادئ الإسلامية في الإنسان انه أكرم الخلق أجمعين، وأنه يحمل الأمانة العظمى، وأنه مستخلف عن الله سبحانه وتعالى في الأرض، ليعمرها، وليقيم الموازين بالقسط، وليعبد الله وحده لا يشرك به أحداً، فكان الإسلام باعثاً للكرامة الإنسانية، وحافظا لها، بما جاء به من مبادئ سامية تصون للإنسان حرمته، وترعى كرامته، وتنزله المنزلة التي أنزله الله إياها مكرما مكفول الحقوق جميعاً ، فالخطاب القرآني خطاب عالمي ، يشتمل على رؤية

كونية قائمة على احترام وتقديس الأقوام الاخرى والابتعاد عن لغة التعالي والغرور ، باعتبار أنه خطاب يتجاوز الزمان والمكان والعرق والطائفة ، معتمداً في ذلك على شموليته لكل أبناء الجنس البشري ، دونما تمييزاً لقومية على أخرى أو لسان على آخر ، ومصداق ذلك مخاطبة الناس (يأيها الناس ...) و (يا بني آدم) . (عناد ، 2017).

ولعلنا وبالرجوع إلى معاجم اللغة العربية، نجد ان" كَرُمَ فلان كَرَماً وكرامة، إذا أعطى بسهولة وجاد (جاد يجود جودا) فهو كريم. وكرم الشيء عز ونفس، والسحاب جاد بالغيث، والأرض زكا نباتها. أما الكرامة فمعناها في اللغة الأمر الخارق للعادة غير المقرون بالتحدي. وكرم السحاب جاد بمطره، وكرم المطر كثر ماؤه، وكرم فلاناً أكرمه، وفلانا فضّله". (المعجم الوسيط ، ص.784)

وانطلاقاً من هذه الخلفية اللغوية، واستحضاراً لما يحمله الأصل اللغوي لمفهوم الكرامة من دلالات، يمكن الوقوف على معناها في الاستعمال القرآني كما ورد في الكتاب العزيز، حيث جاءت مادة كرم بصيغتي كرّم وأكرم في موضعين رئيسين، هما سورتي الإسراء والفجر، ضمن سياقين متكاملين في المعنى والدلالة. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (سورة الأسراء، 70)، حيث يفيد سياق الآية أن التكريم المقصود هو التفضيل، لما يظهر من الترابط والانسجام بين مطلع الآية وخاتمتها، إذ يقترن قوله تعالى: ﴿لقد كرمنا بني آدم﴾ بقوله: ﴿وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾، في دلالة واضحة على أن هذا التكريم يتمثل في خلق الإنسان في أحسن صورة وأكمل هيئة، وتمييزه بالعقل، وتمكينه من الاستخلاف في الأرض.

وقد شمل تكريم الله تعالى جميع بني آدم، إذ رزقهم من الطيبات وفضلهم على كثير من خلقه، فتأصلت الكرامة في الأصل الإنساني تأصيلاً راسخاً، وغدا التكريم الإلهي تشريفاً بالغاً لا يدانيه تشريف، وفي هذا السياق، يقول ابن كثير في تفسيره لآية سورة الإسراء: "يخبر تعالى عن تشريفه لبني آدم وتكريمه إياهم في خلقه لهم على أحسن الهيئات وأكملها"(ابن كثير ،1998،ص.289) مستشهداً بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾.(سورة التين ،4)

وعليه، فإن الدلالة القطعية للآية تؤكد أن الله تعالى قد شرف ذرية آدم على سائر المخلوقات بما أودع فيهم من عقل، وجعلهم به مؤهلين للتمييز والتكليف والإستخلاف، وهو ما يشكل الأساس التاريخي والفكري لمفهوم الكرامة الإنسانية في الرؤية الإسلامية. (ابن كثير،1981).

أما عن المرأة ومكانتها ومنزلتها في التراث القيميّ الإسلامي ، فالإسلام يؤكد حقّها في الملكية والاستقلال الاقتصادي، إذ تمتلك ذمة مالية مستقلة تُمكّنها من التصرّف في أموالها دون وصاية من زوج أو أب أو غيرهما. ويتجلّى هذا المبدأ بوضوح في موقف السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله)، حين طالبت بحقها في فدك وخطبت مدافعةً عنه بالحجج القرآنية والعقلية، مما يعكس استقلالها القانوني والفكري ويؤكد حق المرأة في التملك، ومواجهة الظلم، والمشاركة في الشأن العام.

ولم يقتصر عطاؤها على هذا الجانب، بل جسّدت قيم البرّ والتكافل الاجتماعي، فكانت تدعو للجار قبل الدار، وتؤثر المحتاجين على نفسها، حتى نزل في شأن إطعامها للفقراء آيات من القرآن الكريم. كما مثّلت في حياتها الأسرية نموذجًا راقيًا في حسن المعاشرة وبناء بيئة يسودها الاحترام والسكينة، حتى وصف الإمام علي (عليه السلام) أثر حضورها في تخفيف همومه. وهكذا تعكس سيرتها صورة متكاملة لكرامة المرأة وفاعليتها في الإسلام.(الهة خاني، 2025)

ولعل مصاديق التعايش السلمي في الإسلام لم تقتصر على المحاور التي تم ذكرها فهي متعددة ولا يمكن أن تحصى في دراسة من عدة وريقات ، فالإسلام اثبت في عديد المواضع رؤيته الكونية التي اعطت للإنسان والإنسانية قداسة بالقياس الى بعض الرؤى التي لازالت تنال من قيمته ومكانته كدين عالمي .

ولكن إذا ما كان الدين على هذه الهيئة – نموذج التعايش السلمي الذي تم بحثه هنا – فما تفسير التطرف والحركات الارهابية التي لازالت تصدر إلى العالم على أنها الوجه الحقيقي للإسلام والمسلمين على نحو العموم ؟

المبحث الثالث : التطرف والتعايش السلمي

" يُعد (التطرف) في جوهره اللغوي وقوفاً عند (الطرف) وهو نقيض الوسطية والاعتدال؛ فالتطرف في الشيء يعني مجاوزة حده، وهو لفظ يصدق على (التسيب) كما يصدق على (الغلو) وينتظم في سلكه الإفراط والتفريط على حد سواء، لكونهما جنوحاً عن جادة القصد والوسط" (زقزوق، 2009، ص152.)، فالتطرف : هو المغالاة والتشدد في الرأي والفكر (داوّد،2003). أما في الاصطلاح، فالتطرف هو "تبني مجموعة من المعتقدات والأفكار الجادة التي تتجاوز المتفق عليه أو المتعارف عليه سياسياً واجتماعياً ودينياً داخل الدول والمجتمعات ، حيث يتسم المتطرفون برفض أي تسوية أو حل وسط مع الآخرين الذين لا يشاركونهم رؤاهم " (سراج الدين، 2015 ، ص.91) .

والواقع أن الموقف من التطرف ليس ثابتاً عبر العصور، إذ يخضع لطبيعة القيم والسياقات التاريخية؛ فما قد يراه البعض سلوكاً متطرفاً، قد يراه آخرون ضرورة أخلاقية، ويبرز في هذا السياق الزعيم (نيلسون مانديلا) الذي استخدم حرب العصابات ضد نظام الفصل العنصري، ولم يُصنف دولياً كمتطرف لاختلاف السياق التاريخي وقيم العدالة التي كان ينشدها (الحميد، 2017). ويتخذ التطرف أشكالاً تاريخية متعددة تشمل المجالات الدينية، والسياسية، والاجتماعية، والعرقية، وصولاً إلى التطرف في القول والفعل. وثمة مفاهيم تتداخل مع التطرف تاريخياً لكنها لا تطابقه، مثل الغلو، وهو "مجاوزة الحد وتعديه" (نسيم، 2014 ، ص.14) ويُعد أعلى مراتب الابتعاد عن الوسط، بينما التطرف قد يكون مجرد ابتعاد عن المركز دون الوصول للحد الأقصى بالضرورة. وبينما يرى البعض تلازم اللفظين، إلا أن (الغلو) مصطلح شرعي أصيل استخدمه الفقهاء المسلمون، في حين أن (التطرف) مصطلح حديث شاع استخدامه في السياقات الغربية (الهاشمي، 2009). ويقترن بهذه المفاهيم ايضاً مفهوم التعصب، وهو الحد الأقصى من عدم التسامح تجاه فكرة أو سلوك ، وعرّفه علماء الاجتماع بأنه "غلو في التعلق بشخص أو مبدأ بحيث لا يَدع مكاناً للتسامح، وقد يؤدي للعنف" (بدوي، 1982 ، ص.154) ويتسم المتعصب بالتصلب والجمود ومجاراة الجماعة التي ينتمي إليها تحت ضغط الانتماء.

ويبرز العنف كنتيجة طبيعية للغلو والتطرف، سواء كان عنفاً في القول أو السلوك ، وقد يكون فردياً أو جماعياً، ويُعد الإرهاب أحد أبشع أشكاله، ويرتبط ذلك بمفهوم التصلب ومقاومة التغيير والتشدد الذي يعني عدم قبول الحق رغم ظهور الدليل ، مما يقود حتماً إلى العنف.

أما التطرف الديني، الذي هو صلب الدراسات التاريخية، فيعني :تجاوز حد الاعتدال في فهم الدين"، وهو ما ينعكس سلباً على السلوك . ويتجلى في "الاختلاف في العبادات، أو مصادرة الاجتهادات الأخرى، وتجاوز الحدود الشرعية في التعامل مع المخالف،

وهو فكر لا يقتصر على دين بعينه، بل يشمل الاتجاهات الأصولية في الإسلامية والمسيحية واليهودية ، وقد يكون تطرفاً كلياً اعتقادياً أو جزئياً عملياً .(السويدي، 2019)

وتاريخياً، تتلخص مظاهر التطرف الديني في التعصب للرأي، والخشونة في الدعوة، واستباحة أعراض وأموال المخالفين عبر (التكفير) والسعي لهدم المجتمع ووصفه بـ(الجاهلي) والتمرد على السلطة لإحداث تغيير راديكالي بالعنف ، مع كراهية الأقليات ورفع شعارات براقة ساذجة. ويرافق ذلك (اغتيال معنوي) للخصم، وتبني معايير مزدوجة، ورؤية العالم عبر ثنائيات حدية (خير/شر)، مع افتراض التفوق الأخلاقي، وتكتمل هذه الشخصية بسمات سيكولوجية مثل سوء الظن، والانعزال، وعدم القدرة على الإبداع أو الحوار، وقد لخص باحثون الشخصية الإرهابية بأنها تعاني من ثلاثة أنواع من (الخواء) خواء المعدة (الفقر)، وخواء العقل (الجهل)، وخواء القلب (العجز عن إقامة علاقات سوية)

ويمر التطرف الديني تاريخياً بأربع درجات تصاعدية: تبدأ بتبني فهم خاص، ثم الاعتقاد بخطأ الآخر، ثم مهاجمة فهم الآخر والتبشير بالفهم الخاص، وصولاً للمرحلة الرابعة وهي فرض الرؤية بالعنف. وغالباً ما تنزلق المرحلة الأولى تاريخياً لتنتهي عند المرحلة الرابعة الأكثر دموية . (السويدي، 2019)

ولكن بعد هذا العرض للتطرف ومصاديقه ، هل لازلنا نعتقد بان هنالك فرصة ما من اجل التعايش المشترك تحت مظلة الاسلام ؟ في بادئ الامر : ما معنى العيش المشترك من منظور إسلامي؟ كيف فهم المسلمون فطرة الاختلاف بين الناس جميعا، ودعوة الإسلام في القرآن الكريم والسنة النبوية إلى العيش المشترك، ليس فيما بين المسلمين أنفسهم فحسب، بل مع غيرهم من معتنقي الديانات الأخرى وغير المتدينين؟ وماهي أسباب عدم التزام ثلة من المسلمين بقيم التعايش والتسامح مع بعضهم بعضا ومع غيرهم، والتي أدت إلى مزيد من الخلافات والنزاعات ؟

في اللغة، العيش معناه الحياة، وما تكون به الحياة من المطعم والمشرب والدخل.

لقد شمل مفهوم التعايش – في دلالته الإنسانية والحضارية – أبعاداً متعددة، تبدأ بتعايش الإنسان مع ذاته، ثم تمتد إلى علاقته بالآخر داخل جماعته أو خارجها، كما تشمل تعايش الجماعة مع الفرد العضو فيها، وتعايش الجماعات فيما بينها، سواء أكانت أفقية أم عمودية داخل المجتمع الواحد. ويتسع المفهوم ليشمل تعايش الأكثرية مع الأقلية، والأغلبية مع الأقليات، فضلًا عن تعايش الشعوب والأمم والدول والحضارات المختلفة، بل ويتجاوز ذلك إلى علاقة الإنسان بالبيئة الطبيعية التي يعيش فيها.(صالح،د.ت.)

وقد درجت المجتمعات الإنسانية، قديماً وحديثاً، على الإقرار بأن تنوع الثقافات، واختلاف اللغات، وتباين الأفكار، سنة كونية اقتضتها مشيئة الخالق سبحانه وتعالى، فلا تفاضل بين الناس في أجناسهم وألوانهم وأصولهم وأنسابهم إلا بالتقوى والعمل الصالح. قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾، وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (سورة الحجرات، 13). ومن ثمّ جعل الإسلام التقوى ميزاناً للتكريم الإلهي، ومعياراً لتحقيق وحدة الغاية بين البشر على اختلاف مشاربهم، فضلاً عن كونها أساساً لحسن المعيشة واستقرارها.

وفي السُنة النبوية تجسّد هذا المبدأ عملياً في تجربة المدينة المنورة، حيث نشأ مجتمع متنوع من حيث الدين والعقيدة والانتماء القبلي ونمط الحياة؛ فقد ضمّ المهاجرين من قريش، والأنصار من الأوس والخزرج، والوثنيين، واليهود بقبائلهم المختلفة، إضافة إلى الموالي والعبيد وغيرهم. وقد عمل النبي (ص) على إدارة هذا التنوع بروح التآلف والتنظيم الاجتماعي، فآخى بين المهاجرين

والأنصار، مؤسساً رابطة أخوة تتجاوز العصبيات القبلية والروابط الجاهلية، حتى بلغ الأمر أن يتوارثوا فيما بينهم في بداية الأمر، قبل أن تنزل الأحكام المنظمة لذلك. (العلي، 1988)

وفي الوقت نفسه، سعى إلى إرساء قواعد التعايش بين المسلمين وغير المسلمين من خلال وثيقة المدينة' التي عُدّت من أوائل النماذج الدستورية في التاريخ الإسلامي، إذ نظّمت العلاقات بين سكان المدينة على اختلاف أديانهم، وأقرت مبدأ المواطنة المشتركة، ونصّت على أن لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، وأنهم جميعًا أمة واحدة في حماية المدينة والدفاع عنها، مع ضمان الحقوق والواجبات المتبادلة. وقد شكّلت هذه الوثيقة نموذجًا تاريخيًا مبكرًا لإدارة التعددية الدينية والاجتماعية في إطار السلم والعدل. (الخراشي ، 2024)

لقد نظرت وثيقة المدينة إلى مجتمع المدينة على أنهم امة واحدة لهم حقوقهم وعليهم واجباتهم من خلال فهم دقيق لحقوق الإنسان، فجاء في احد نصوصها "هذا كتاب محمد النبي بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أنهم أمة واحدة من دون الناس" (القشيري، الحديث ،٦٧٥١) وعلى هذا يظهر من النصوص الأنفة الذكر أن الأمة في المدينة قد تشكلت من المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب أي من المهاجرين والأنصار ولكنها لم تكن مقصورة عليهم، بل أنها اتسعت لتشمل من تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أي كل من ارتضى أن يكون معهم من أهل المدينة وبذلك شملت الوثيقة المشركين من أبناء قبيلتي الأوس والخزرج امة من المؤمنين وذلك لأنهم ارتضوا أن يعيشوا في إطار الأمة على وفق المبادئ التي جاءت بها الوثيقة ؛ وبذلك أوجدت هذه الوثيقة حقاً للإنسان أن يعيش في هذا الإطار سواء كان مؤمناً أو مشركاً يهودياً أم غير ذلك طالما ارتضى أن يعيش في إطار النظام الإسلامي الذي يوفر له الحق دون اعتداء عليه، فهذا الإطار السياسي والاجتماعي تعيش فيه جميع الفئات التي ارتضت أن يمثل الإنسان فكرة الإطار الذي تمارس فيه حياتها السياسية ؛ وهذا دليل أكدته الوثيقة على مرجعية واحدة لحل المنازعات الداخلية سواء أكانت سياسية أو اجتماعية، فكل حدث أو اشتجار (اختلاف) يمكن أن يتطور ويتحول إلى فتنة داخلية يجب عرضه على شخص الرسول الكريم لمعالجته بالعدل والحكمة كي لا تكون فتنة بين المتخاصمين ولضمان السلم والتعايش والمصالحة بين مكونات المجتمع.(الخراشي ، 2024)

كما أكدت وثيقة المدينة على حقوق الأفراد فقد نصت على بقاء التزامات هذه القبائل على ما كانت عليه سابقاً من حيث تكافل أفراد كل قبيلة في دفع فدية أسراها ودية من يرتكبون جناية من أفرادها ، (أبن هشام ب.ع) فجميع أفراد الأمة متساوون في حق منح الجوار لأن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم ، وحرمت الوثيقة على أن لا يحاسب الفرد إلا على أعماله ولا يؤاخذ بجريرة غيره، كما ضمنت حياة الفرد وأمواله من أن يقع عليها اعتداء وتجعل واجب الدفاع عنه وحمايته من مسؤوليات الأمة بجميع فئاتها، كما نصت على وجوب تعاون الجميع من اجل إيقاع العقاب على الجاني وبذلك تجاوزت مبدأ العصبية القبلية الذي كان قائماً على مناصرة القبيلة لأبنائها ظالمين كانوا أو مظلومين. (كنعان ، عمير، 2012)

ويرى عدد من المفكرين المعاصرين أن التعايش السلمي بهذا المفهوم يمثل الطريق الأمثل إلى حياة كريمة مطمئنة خالية من العنف، تقوم على احترام الإنسان لأخيه الإنسان، وإن اختلف معه في الفكر أو العقيدة أو السياسة، بالاستناد الى مصاديق التعايش الإسلامية ، و انطلاقاً من المبدأ الإنساني الذي عبّر عنه الإمام علي (ع) بقوله: "الناس صنفان: إما أخ لك في الدين أو نظير

لك في الخلق" (الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ص.46)ويبدأ هذا التعايش من الدائرة الشخصية الضيقة – الأسرة والمجتمع القريب – ثم يمتد إلى سائر دوائر الحياة، بما يحقق التكيّف الإيجابي مع ظروفها وتحدياتها.

وقد أتاح هذا الاختلاف في التكوين البشري فرصاً واسعة للتكامل الإنساني من خلال تبادل المعارف وتنمية القدرات وتحقيق المصالح المشتركة. غير أن سوء إدارة هذا التنوع قد يحوّله إلى سبب للصراع والبغضاء، فينشأ عن ذلك نزاعات وحروب تُهدّد الأمن والاستقرار وتبدّد الطاقات.

ويذهب بعض الباحثين إلى أن أخطر ما يواجه الأمة الإسلامية اليوم ليس مجرد التحديات الخارجية، بل عجزها عن إدارة اختلافاتها الداخلية الفكرية والمذهبية، التي لا تخرج في جوهرها عن دائرة الإسلام، إلا أن سوء التعامل معها يولّد صراعات قد تصل إلى العنف وسفك الدماء وانتهاك الحقوق. ومن ثمّ فإن المشكلة لا تكمن في وجود الاختلاف ذاته، لأنه سنة كونية جارية، وإنما في ضعف القدرة على التعايش معه وفهم حقيقته.

كما يُحمِّل عدد من المفكرين القوى السياسية والأحزاب مسؤولية تأجيج الانقسامات المجتمعية، حين يُستغل التنوع الديني أو المذهبي أو العرقي لتحقيق مكاسب آنية، مما يؤدي إلى انتشار خطاب التكفير والكراهية، ويستنزف طاقات المجتمعات العربية والإسلامية، ويحوّل الخلافات المحلية إلى صراعات واسعة تتجاوز الحدود.

وفي هذا السياق، يذكر بعض المصلحين جملة من المتطلبات الضرورية لترسيخ ثقافة العيش المشترك، من أهمها: معالجة الأنانية، ونبذ الغرور والتعصب، واحترام فكر الآخرين، وترسيخ وحدة الجنس البشري، ورفض الإكراه الفكري، وتعزيز التسامح، وقبول المختلف دينيًا أو فكريًا أو سياسيًا، وإتاحة المجال للتعبير الحر عن الرأي في إطار القانون والنظام العام.

وخلاصة القول، إن الاختلاف فطرة تكوينية به يتحقق التعارف والتفاهم وتتبادل المنافع، وإن تحويله إلى سبب للعداوة والبغضاء انحراف عن المقصد الإلهي من الاجتماع البشري. كما أن التعايش السلمي والتعامل الإنساني اللائق يهيئان بيئة آمنة مستقرة، تمكّن المجتمعات من حل مشكلاتها، وتحقيق التنمية والتقدم. وإن القيم الدينية العليا – في جوهرها – لا تشرّع للعنف أو الإكراه أو انتقاص الكرامة الإنسانية، بل جاءت لصيانة حقوق الإنسان وتحريره.

ومن ثمّ فإن الصراعات العرقية أو الدينية أو الطائفية ليست قدراً محتوماً أو حتمية تاريخية، بل هي نتاج خيارات بشرية قابلة للإصلاح، متى توفرت الإرادة الواعية والرؤية الأخلاقية القادرة على إدارة الاختلاف بروح العدل والتسامح.

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة التي تناولنا فيها دراسة تحليلية لتطبيقات التعايش السلمي في المجتمع الاسلامي بأسلوب تحليلي ، لتاريخية قيم ومصاديق التعايش التي تتبعت مسارات التعايش السلمي في الإسلام، وبعد ذلك العرض يمكننا الآن استخلاص جملة من النتائج الجوهرية التي تؤصل لهذه الظاهرة كحقيقة واقعية ومطلب إنساني:

أولاً: لقد أثبتت الدراسة أن التعايش السلمي في الإسلام لم يكن مجرد استراتيجية سياسية فرضتها الظروف، بل هو ثابت عقدي يرتكز على رؤية قرآنية شاملة تقرُّ بوحدة الأصل البشري وحتمية الاختلاف {وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا}. وقد كشف البحث أن آيات السلم والبر والقسط تمثل الإطار الحاكم للعلاقة مع الآخر، بينما ظلت أحكام القتال استثناءً دفاعياً محصوراً في دفع العدوان وحماية حرية المعتقد ، كذلك بوصفها رادعاً لشيوع القتل في المجتمع .

ثانياً: لقد توصلت الدراسة من خلال استقراء التجربة التاريخية —وثيقة المدينة – إلى أن الدولة الإسلامية قدمت نموذجاً فريداً في استيعاب التنوع العرقي والديني. فقد وفّر النظام القضائي الإسلامي حماية قانونية واجتماعية لغير المسلمين، مما سمح لهم بالمساهمة الفاعلة في بناء الحضارة الإسلامية، وهو ما يفند الدعاوى التي تحاول صبغ التاريخ الإسلامي بصبغة الصدام المستمر.

ثالثاً: إن ظواهر التطرف والعنف (الإرهاب) التي برزت عبر التاريخ هي عوارض طارئة نتجت عن سوء تأويل النصوص أو كردود فعل على سياقات سياسية واجتماعية ضاغطة. إن هذه النزعات الإقصائية تصطدم مباشرة مع المقاصد العليا للشريعة، ولم تكن يوماً ممثلاً للتيار العام (السواد الأعظم) للفكر الإسلامي الذي ظل متمسكاً بالوسطية والاعتدال.

رابعاً: إن البحث في موضوع التعايش السلمي ومدى تطبيقه مع شيوع بعض النزعات الارهابية والاصولية اثبتت بما لا يدع مجالاً للشك الحاجة المعاصرة لتطبيق فلسفة التعايش ، التي تؤكد على أن استعادة الوعي بالتجربة التاريخية لهذا المفهوم في الإسلام أصبحت ضرورة ملحة لمواجهة خطاب الكراهية المعاصر. فالتاريخ الإسلامي وفلسفته في التعايش لا تكتفي بـ "التسامح" السلبي، بل تدعو إلى "تسامح" إيجابي وهو ما يثري التجربة الإنسانية، بوصفه خطاباً يحظى بضرورة قصوى في عالمنا اليوم لإرساء قيم السلم العالمي.

الهوامش

وثيقة المدينة : تشتمل هذه الوثيقة على عدة تسميات ، لعل أهمها : وثيقة المدينة أو دستور المدينة أو صحيفة المدينة ، وهي الوثيقة المنظمة التي أطلقها الرسول(ص) وأعلنها لتنظيم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والدينية والسياسية لمجتمع المدينة بمختلف فئاتهم ، حيث كتب الرسول الأعظم هذا الكتاب بين المهاجرين والأنصار واليهود والذي يتألف من (٥٠) فقرة ، ومما يعزز مصداقية هذه الوثيقة أنها وردت في مصادر مختلفة مع سندها مما يعزز صحتها ويستبعد أن تكون هذه الوثيقة معاهدة تمت بين الرسول واليهود بقدر ما هي إعلان صادر من الرسول بصفته رسول الله و رئيس دولة المدينة ... (ابن هشام ، ص501)

المصادر المراجع

القرآن الكريم

ابن الأثير، بهلول نسيم. (2014).التطرف الديني .عمان: أمواج للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن الجوزي، عبد العظيم إبراهيم المطعني. (1996). مبادئ التعايش السلمي في الإسلام: منهجًا وسيرة .القاهرة: دار الفتح للإعلام العربي.

ابن حنبل، أحمد بن فارس بن زكريا. (1399هـ) . مقاييس اللغة ،ج4، تحقيق محمد هارون. دار الفكر.

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري. (1990).الطبقات الكبرى .بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن كثير. (1981) . مختصر تفسير ابن كثير . مج2. بيروت: دار القرآن الكريم.

ابن منظور. (1414هـ) .لسان العرب .بيروت: دار صادر.

ابن هشام، عبد الملك. (د.ت) .السيرة النبوية.

أرمسترونغ، كارن. (2004). سيرة حياة نبي الإسلام محمد .طهران: دار حكمت.

الأصفهاني، الراغب. (1412هـ). تفسير الراغب الأصفهاني .مج1. طنطا: كلية الآداب – جامعة طنطا.

الألوسي، صلاح الصاوي. (د.ت).التطرف الديني: الرأي الآخر .القاهرة: الاتفاق الدولية للإعلام.

بدوي، أحمد زكي. (1977) . معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية .بيروت: مكتبة لبنان.

بدوي، أحمد زكي. (1982).معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية .بيروت: مكتبة لبنان.

البلاذري، صالح أحمد العلي. (1988) .الدولة في عهد الرسول (مج1). بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي.

التبريزي، نصر بن مزاحم المنقري. (1404هـ).واقعة صفين .قم: منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي.

الجاحظ، غوستاف لوبون. (2012).حضارة العرب .(ترجمة عادل زعيتر). القاهرة: مؤسسة هنداوي.

السويدي، جمال سند. (2019). التطرف الديني في العالمين العربي والإسلامي: الأسباب والمظاهر وآليات المواجهة .مجلة حمورابي، السنة السابعة، 113–130.

سراج الدين، إسماعيل. (2015).التحدي: رؤية ثقافية لمجابهة التطرف والعنف .القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

السويدي، وجدان فريق عناد. (2017). الحوار الحضاري هو السبيل للتعايش السلمي في المجتمع الإنساني .مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، 2(25). https://doi.org/10.31185/eduj.Vol2.Iss25.2704

شاكر، عبد الحميد. (2017).التفسير النفسي للتطرف والإرهاب .الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية.

الشريف الرضي. (د.ت) .نهج البلاغة .تحقيق صبحي الصالح. بيروت: دار الكتب اللبناني.

الطبري، محمد بن جرير. (1967).تاريخ الأمم والملوك .القاهرة: دار المعارف.

الفيومي، أحمد. (1992). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي .القاهرة: المطبعة الأميرية.

الغزالي، أبو حامد. (1406هـ) .إحياء علوم الدين .بيروت: دار الكتب العلمية.

غوردون، إيليانا. (2005).التعايش في ظل الاختلاف .بغداد: مركز العراق لمعلومات الديمقراطية.

الكبيسي، صبحي أفندي. (2012). الوسائل الاقتصادية في التعايش السلمي مع غير المسلمين .مجلة مداد الآداب، الجامعة العراقية، 1.

الكليني. (1407هـ).الكافي .(ط4). طهران: دار الكتب الإسلامية.

الكواري، علي خليفة. (2001).مفهوم المواطنة في الدول الديمقراطية (ط2). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

المعجم الوسيط .(1972) .القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

المجلسي، محمد باقر. (1404هـ).بحار الأنوار .بيروت: مؤسسة الوفاء.

زقزوق ، محمود حمدي. (2009). موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة .مصر: وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

محمد ، علي غنيان . (2024) .مفهوم التعايش السلمي وأسسه في الفكر الأسلاميّ ، مجلة الباحث للعلوم الإسلامية ، 1 (2) ،258-277.

مرد، منتظر محمد. (2025). فلسفة الدين الإسلامي ودورها في إرساء قيم التعايش السلمي بين البشر ,Adab Al-Kufa . 1(63). https://doi.org/10.36317/kja/2025/v1.i63.15252

النيسابوري ، مسلم بن الحجاج. (د.ت) .صحيح مسلم (ج8). بيروت: دار الجليل.

مونتيسيكيو. (2013).روح الشرائع (ترجمة عادل زعيتر). المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي.

نعيمي، حميد. (2022).المواطنة بين الإسلام والغرب: دراسة مقارنة (ط1). مركز فاطمة الفهرية للأبحاث والدراسات.

الهة خاني ا. (2025). نماذج من حقوق الإنسان في سيرة الزهراء (عليها السلام) في فترة ما بعد وفاة نبي الإسلام (صلى الله عليه وآله) .*مجلة واسط للعلوم الانسانية*–199 ,(4/Pt2)*20* , 192. https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol20.Iss4/Pt2.826

عوض ، عثمان صبري عثمان .(2009).الجزية في عهد الرسول : دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية .

الشيخ المفيد .(1410)المقنعة .مؤسسة الناشر الاسلامية . (ط2) .

سيف، توفيق .(2002) .نظرية السلطة في الفقه الشيعي .المركز الثقافي العربي .

الخراشيّ ، بسام .(2024) . التعايش والتفاعل مع الآخرين من خلال وثيقة المدينة : قراءة تاريخية حضارية .المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات . (العدد:254).

صالح ، عمار باسم .(د.ت).التعايش السلمي في تعزيز قيم المواطنة وفق المنظور القرآني . مجلة الجامعة العراقية . 1(18).

ابن كثير ، (1998) تفير القرآن الكريم . دار الكتب العلمية .بيروت (ط1) .

References

The Holy Qur'an.

Ibn al-Athir, B. N. (2014). Al-tatarruf al-dini [Religious extremism]. Amwaj for Printing, Publishing and Distribution.

Ibn al-Jawzi, A. I. A. (1996). Mabadi' al-ta'ayush al-silmi fi al-Islam: Manhajan wa siratan [Principles of peaceful coexistence in Islam: Approach and biography]. Dar al-Fath for Arab Media.

Ibn Hanbal, A. B. F. (1399 AH). Maqayis al-lugha [Standards of language] (M. Harun, Ed.; Vol. 4). Dar al-Fikr.

Ibn Sa'd, M. S. M. (1990). Al-tabaqat al-kubra [The major classes]. Dar al-Kutub al-Ilmiyah.

Ibn Kathir, I. (1998). Tafsir al-Qur'an al-Karim [Interpretation of the Holy Qur'an] (1st ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyah.

Ibn Kathir, I. (1981). Mukhtasar tafsir Ibn Kathir [Summary of Ibn Kathir's interpretation] (Vol. 2). Dar al-Qur'an al-Karim.

Ibn Manzur, M. (1414 AH). Lisan al-Arab [The Arab tongue]. Dar Sadir.

Ibn Hisham, A. M. (n.d.). Al-sirah al-nabawiyyah [The Prophet's biography].

Armstrong, K. (2004). Sirat hayat nabi al-Islam Muhammad [Muhammad: A biography of the Prophet]. Hikmat House.

Al-Asfahani, R. (1412 AH). Tafsir al-Raghib al-Asfahani [Interpretation of Al-Raghib al-Asfahani] (Vol. 1). Faculty of Arts – Tanta University.

Al-Alusi, S. S. (n.d.). Al-tatarruf al-dini: Al-ra'y al-akhar [Religious extremism: The other opinion]. Al-Ittifaq International for Media.

Badawi, A. Z. (1977). Mu'jam mustalahat al-ulum al-ijtimaiyyah [A dictionary of social science terminology]. Librairie du Liban.

Badawi, A. Z. (1982). Mu'jam mustalahat al-ulum al-ijtimaiyyah [A dictionary of social science terminology]. Librairie du Liban.

Al-Baladhuri, S. A. (1988). Al-dawla fi ahd al-rasul [The state during the era of the Prophet] (Vol. 1). Al-Majma' al-Ilmi al-Iraqi Press.

Al-Tabrizi, N. M. (1404 AH). Waqi'at Siffin [The event of Siffin]. Ayatollah al-Mar'ashi al-Najafi Library Publications.

Le Bon, G. (2012). Hadarat al-Arab [The civilization of the Arabs] (A. Zuaiter, Trans.). Hindawi Foundation. (Original work published 1884).

Al-Kharashi, B. (2024). Al-ta'ayush wa al-tafa'ul ma'a al-akharin min khilal wathiqat al-madinah: Qira'a tarikhiyya hadariyya [Coexistence and interaction with others through the Medina Charter: A historical and civilizational reading]. International Journal for Research and Studies Publishing, (254).

Zaqzouq, M. H. (2009). Mawsu'at al-mafahim al-Islamiyyah al-ammah [Encyclopedia of general Islamic concepts]. Ministry of Awqaf, Supreme Council for Islamic Affairs.

Serageldin, I. (2015). Al-tahaddi: Ru'ya thaqafiyya li-mujabahat al-tatarruf wa al-unf [The challenge: A cultural vision to confront extremism and violence]. Egyptian General Book Authority.

Al-Suwaidi, J. S. (2019). Al-tatarruf al-dini fi al-alamayn al-Arabi wa al-Islami: Al-asbab wa al-mazahir wa aliyyat al-muwajaha [Religious extremism in the Arab and Islamic worlds: Causes, manifestations, and confrontation mechanisms]. Hammurabi Journal, 7, 113–130.

Al-Suwaidi, W. F. (2017). Al-hiwar al-hadari huwa al-sabil lil-ta'ayush al-silmi fi al-mujtama' al-insani [Civilizational dialogue is the way to peaceful coexistence in human society]. Journal of the College of Education for Humanities, 2(25). https://doi.org/10.31185/eduj.vol2.iss25.2704

Saif, T. (2002). Nazariyat al-sulta fi al-fiqh al-shi'i [The theory of authority in Shia jurisprudence]. Arab Cultural Center.

Shaker, A. (2017). Al-tafsir al-nafsi lil-tatarruf wa al-irhab [The psychological interpretation of extremism and terrorism]. Bibliotheca Alexandrina.

Al-Sharif al-Radi. (n.d.). Nahj al-balagha [The peak of eloquence] (S. al-Salih, Ed.). Dar al-Kutub al-Lubnani.

Al-Shaykh al-Mufid. (1410 AH). Al-muqni'ah [The persuasive] (2nd ed.). Islamic Publishing Institution.

Saleh, A. B. (n.d.). Al-ta'ayush al-silmi fi ta'ziz qiyam al-muwatana wafq al-manzur al-Qur'ani [Peaceful coexistence in promoting citizenship values according to the Qur'anic perspective]. Journal of the Iraqi University, 1(18).

Al-Tabari, M. J. (1967). Tarikh al-umam wa al-muluk [History of nations and kings]. Dar al-Maaref.

Awad, O. S. O. (2009). Al-jizya fi ahd al-rasul: Dirasa tarikhiyya [The Jizya in the era of the Prophet: A historical study] [Master's thesis, An-Najah National University].

Al-Ghazali, A. H. (1406 AH). Ihya' ulum al-din [The revival of the religious sciences]. Dar al-Kutub al-Ilmiyah.

Gordon, I. (2005). Al-ta'ayush fi zill al-ikhtilaf [Coexistence in the shadow of difference]. Iraq Center for Democracy Information.

Al-Fayyumī, A. (1992). Al-misbah al-munir fi gharib al-sharh al-kabir lil-Rafi'i [The illuminating lamp in the strange terms of the Great Explanation]. Al-Matba'a al-Amiriyya.

Al-Kubaisi, S. A. (2012). Al-wasa'il al-iqtisadiyya fi al-ta'ayush al-silmi ma'a ghayr al-muslimin [Economic means in peaceful coexistence with non-Muslims]. Midad al-Adab Journal, Iraqi University, 1.

Al-Kulayni, M. (1407 AH). Al-Kafi [The sufficient] (4th ed.). Dar al-Kutub al-Islamiyyah.

Al-Kuwari, A. K. (2001). Mafhum al-muwatana fi al-duwal al-dimuqratiyya [The concept of citizenship in democratic states] (2nd ed.). Center for Arab Unity Studies.

Al-Majlisi, M. B. (1404 AH). Bihar al-anwar [Oceans of light]. Al-Wafa Foundation.

Mohammed, A. G. (2024). Mafhum al-ta'ayush al-silmi wa ususuhu fi al-fikr al-Islami [The concept of peaceful coexistence and its foundations in Islamic thought]. Al-Bahith Journal for Islamic Sciences, 1(2), 258-277.

Murd, M. M. (2025). Falsafat al-din al-Islami wa dawruha fi irsa' qiyam al-ta'ayush al-silmi bayna al-bashar [The philosophy of Islamic religion and its role in establishing values of peaceful coexistence among humans]. Adab Al-Kufa, 1(63). https://doi.org/10.36317/kja/2025/v1.i63.15252

Al-Mu'jam al-wasit [The intermediate dictionary]. (1972). Maktabat al-Shorouk al-Dawliya.

Montesquieu, C. (2013). Ruh al-sharai' [The spirit of the laws] (A. Zuaiter, Trans.). Hindawi Foundation. (Original work published 1748).

Nu'aimi, H. (2022). Al-muwatana bayna al-Islam wa al-gharb: Dirasa muqarana [Citizenship between Islam and the West: A comparative study] (1st ed.). Fatima al-Fihriya Center for Research and Studies.

Al-Naysaburi, M. H. (n.d.). Sahih Muslim (Vol. 8). Dar al-Jalil.

Khanis, E. (2025). Namadhij min huquq al-insan fi sirat al-Zahra (peace be upon her) fi fatrat ma ba'da wafat nabi al-Islam [Models of human rights in the biography of Al-Zahra (PBUH) in the period after the death of the Prophet of Islam]. Wasit Journal for Humanities, 20(4/Pt 2), 192-199. https://doi.org/10.31185/wjfh.vol20.iss4/pt2.826